وخلاصة القول، يرى الباحث أنه إذا كانت نظرية التطابق أو التناظر تهتم بالوقائع، فإن نظرية الاتساق تهتم بلغة التجريد العقلي، ولكن إن كانت الأولى تعنى بالصدق الواقعي، فالثانية تهتم بالصدق الصوري الذي يشمل حقيقة النسق الفلسفي عن طريق المسلمات وتوافر الشروط المنطقية الصرفة وهذا ما أدى إلي ظهور نظريات أخرى.

النظرية الدلالية Semantic theory

لتحديد العبارة الصادقة يجب أن نتعرف على اسهامات الفيلسوف والمنطقي البولندي ألفرد تارسكي في أوائل الثلاثينات من هذا القرن في تطور علم المنطق، ذلك عندما أسس المنهج السميانطيقي أو منهج دلالات الألفاظ اللغوية semantics لسد الفراغات التي أوجدها اتجاه «المابعد الرياضي» أو «الميتاماتيماتيك» لدى «هلبرت». وتعاون مع تارسكي كل من «أسكوليم» و«جودل» و« تشيرش». وتناقش النظرية العلاقة بين التعبيرات والألفاظ سواء أكانت كلمات أم جملاً وبين الأشياء والموضوعات التي تشير إليها، وتسمى بالفترة المعاصرة في تطور المنطق الرمزي[1].

لقد وضع تارسكي نظريته بغية التغلب على المفارقات الدلالية semantic paradoxes التي يثيرها الكلام عن الصدق في اللغات الطبيعية، وأبرز هذه المفارقات مفارقة الكذاب Liar paradox[2].

ولا يقدم تارسكي تعريفاً عاماً للصدق كما هو الحال في النظريات الأخرى، وإنما يرى أن التعريف المقبول للصدق لابد من أن يستوفي شرطين: الأول أن يكون التعريف كافياً مادياً، والثاني أن يكون صحيحاً صورياً[3].

وحسبنا أن نقول بإيجاز إن تارسكي يعرف الصدق في حدود العلاقة الدلالية «للاستيفاء» وهي علاقة بين دالة الجملة والأشياء غير اللغوية التي تستوفيها. وتبنى نظرية تارسكي

(1) أ. هيبسون، د. ج. أوكونر: مقدمة في المنطق الرمزي، ترجمة د / عبد الفتاح الديدي، دار المعارف، القاهرة، 1971 م، مقدمة الترجمة العربية ص13.

(2) صلاح إسماعيل: نظرية المعرفة المعاصرة، مرجع سابق، ص124.

(3) المرجع السابق: ص125.

مجموعـة من الفلاسـفة مثـل كارل بوبر ودونالد ديفيدسـون، وطبقها الأخـير على اللغات الإنسانية[1].

النظرية البراجماتية

لقد قدم المبدأ البراجماتى اتجاهات جديدة تماماً للبحث الفلسـفى، فهو يبعد بنا عن التأمل الميتافيزيقـى، إذ يحدد صدق الاعتقـاد بنتائجه العملية التجريبية[2]. ففـى البحث الذى نشره تشـارلز سـاندرس بيرس عام (1878) بعنـوان « كيف نجعـل أفكارنا واضحة» فقـد زاد هذه القاعـدة توضيحاً فقـال: «إننا لا نعرف على وجـه التحقيق ما هى الكهربـاء فى حد ذاتها، أى أن فكرتنـا عن الكهربـاء غامضة، ولكن هذا الغموض يزول إذا وجهنـا نظرنا إلى ما تؤديه لنا الكهربـاء أو إلى ما تحققه من أغراض عملية...المهم أن معنى الكهرباء يتردد بالنظر إلى آثارها التى نلمسها في تجربتنا اليومية. والأمر على هذا النحو فيما يتعلق بمعظم الأفكار»[3].

ومن هنا فقد عرف «بيرس» الفكرة بأنها مجال الفعل plan of action.. وكان هذا التعريف الجديد للفكرة هو جوهر الانقلاب الذى أحدثته الفلسفة البراجماتية في الفكر المعاصر[4].

أما بالنسـبة لوليم جيمس فقـد بدأ نظريته فى الصدق بتعريفـه لكلمة «الصدق» فيقول: «الصدق علاقة بين شيئين: فكرة، وواقع خارج على الفكرة. ولهذه العلاقة أساس هو الأساس التجريبى الحسى لا المطلق المجرد، ونعنى بذلك أنه يمكننا تعريف هذه العلاقة تعريفاً تجريبياً خالصاً ومن ثم وصفها وصفاً محدداً»[5]. كما يقول أيضاً أن «يعنى الصدق فى الأفكار مطابقتها للواقع ويعنى الخطأ فيها عدم مطابقتها له»[6].

(1) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(2) محمد مهران، محمد مدين: مقدمة فى الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص60.

(3) مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2004م، ص188.

(4) فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفى المعاصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي، 1993م، ص99.

(5) محمود فهمى زيدان: وليم جيمس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2005م، ص 56.

(6) المرجع السابق: ص56.